

الرَّسَالَة ٤٥

المسيحُ الذي جاءَ.. سيأتي ثانية

(Arabic - Jesus came, and He is coming back.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: المسيحُ الذي جاءَ.. سيأتي ثانية

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني نقرأ العددين العاشر والحادي عشر:

فقال لهم الملاك: لا تخافوا.. فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب.. أنه وُلِدَ لكم اليومَ في مدينة داود مخلص.. هو المسيح الرب.^١

ومن سفر أعمال الرسل الأصحاح الأول نقرأ العددين العاشر والحادي عشر:

وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو مُنطلقٌ إذا رجُلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالوا: أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟! إن يسوع هذا الذي ارتفع إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه مُنطلقاً إلى السماء.^٢

لقد كان محورُ نبؤات الأنبياء في العهد القديم هو مجيء (المسيح) الرب يسوع.. وكان انتظارُ مجيئه يُشغلُ عقولَ وقلوبَ أولادِ وبناتِ الله عبرَ العصور.. إلى أن وُلِدَ الطفلُ يسوع في مدينة داود التي تدعى بيت لحم.. ولقد سجّل لوقا البشيرُ في إنجيله هذا النص: "وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم.. فقال لهم الملاك: لا تخافوا.. فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب.. أنه وُلِدَ لكم اليومَ في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب!".. لقد أعلن الملاك للرعاة البسطاء عن مولود بيت لحم.. وما أعلنه حدّد التاريخ البشري وقسمه إلى تاريخين.. فبميلاد المسيح أصبح العالمُ يخضع إلى تاريخين.. تميّز الأول بما يُسمّى ما قبل الميلاد.. وتمييز الآخر بما يُسمّى ما بعد الميلاد.

وربما نتساءل: ألم يجد الملاك من يبشرهم بهذه البشارة التي حولت مجرى التاريخ البشري سيوى هؤلاء الرعاة؟! لماذا يختار الله هؤلاء البسطاء ليعلنوا أعظم بشارة للبشرية؟! لماذا لم يعلن الملاك هذه البشارة لقادة الشعب ورؤساء الكهنة ومشاهير فلاسفة اللاهوت في ذلك العصر؟! ليس لهم من السلطان على عامة الناس ويمتلكون وسائل نشرها وإذاعتها في مجال أوسع وأضمن؟! ليسوا هم بها أجدر وأقدر؟! هذا هو مفهؤنا البشري وهذه هي حكمتنا الإنسانية.. أما إرادة الله وحكمته فهي أعلى لأن "ما أبعد أحكامه عن الفحص".^٣

إن مجيء مُستهي الأجيال كان يحتل مكان الصدارة في قلوب هؤلاء الرعاة. أما غيرهم فكانوا مشغولين بأمور عالمية أكثر من إشغالهم بمجيء المسيح.. فالبسطاء يرون ويلمسون الروحيات ويسبقون غيرهم في الإدراك الروحي.. والمؤمن لا ينتظر تأييداً أو تأكيداً من فلاسفة ليزداد إيمانه أو لتزداد معرفته الروحية.. بل حاجته الدائمة إلى مزيد من البساطة ليحصل من الرب وحده على مزيد من الإيمان والمعرفة الروحية.. إن أمثال الرعاة البسطاء لهم الصدارة في نظر السماء.. لذا كانت أولوية الإعلان السماوي من حقهم وامتيازاً ليشرّفوا به.

إن المولود الذي هتفت له أجناد السماء مُسبحة قاتلة: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" هو المخلص المسيح الرب.. وما سمعه الرعاة البسطاء من تهليل جند السماء وتسبيحاتهم أبلغوه للناس.. فأصبحت أنشودة الملائكة هي أنشودة العالم أجمع يردها الصغار والكبار عاماً بعد عام منذ ما يقرب من ألفي عام.. وستبقى ما بقي احتفالاً بمولود القديسة العذراء مريم.. مولود بيت لحم يسوع المسيح ابن الله.. إن

^١ إنجيل لوقا ٢: ١ - ٢١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١١: ٣٣ ، [استمع إلى الإنجيل](#)

^٢ سفر أعمال الرسل ١: ٩ - ١١

^٣ سفر إشعياء ٧: ١٤

بشارة السلام والمسرة هي للجميع وليس فينا من هو مُستثنى من تلك البشارة لأنه مكتوب أنه: "هكذا أحب الله العالم.. هذا يعني أن الجميع لهم نصيب مُتعادل في السلام والمسرة.. وميلاد طفل المزود كان إعلانا لمجد الله في الأعلى.. إذ حقق الله وعده الذي جاء على لسان جميع أنبياء العهد القديم.. لأن تدبير الله لعمل المُصالحة بعد سقوط الإنسان بعصيانِه قد تم بمجيء ابن الله إلى العالم.. وإن كانت الخطيئة صنعت العداوة فبمجيء يسوع المسيح استعاد الإنسان مركزه الصحيح وتمتع بالسلام مع الله والمسرة.. لأنه بدون السلام مع الله لا مسرة".^١

كثيرون جاءوا مُعلنين عن أنفسهم أنهم "المسيح المنتظر" ولكن الملاك وهو يُقدم إعلانه للرعاة وصع لهم علامة قائلا: "وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مُقَمَّطاً مُضجعا في مذود". ولما مصت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة لبعضهم لبعض: "لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب.. فجاؤا مُسرعين" لأنه ليس هناك ما يؤخرهم فذهبوا مُسرعين.. قد نرى العالم يحتفل بميلاد المسيح ولكن للأسف نصيبهم من إحتفالهم لا يزيد عن أفراح عالمية زائفة زائلة.. ولكن جوهر الأمر فاتهم أن يدركوه ليحتفلوا به!..

إن كل من أدرك المعنى الحقيقي لمجيء المسيح الأول وهو أنه المُخلص المسيح الرب.. تمتع بخصايه وأصبح خليفة جديدة في المسيح يسوع وأدرك امتيازاته من غفران لخطاياها وسكنى الروح القدس في قلبه وبنوياً لله ونجاة من العذاب الأبدي وضمان الحياة الأبدية وهو يحتفل بمجيئه الأول بشكر وامتنان.. ويتطلع إلى مجيء الرب الثاني إذ مكتوب "منتظرين وطالبيين سرعة مجيء يوم الرب".. يلتهب قلبه شوقاً لرؤياه أتياً على سحاب المجد كما وعد مُردداً آخر كلمات جاءت بالوحي الإلهي مُسجلة بالكتاب المُقدس: "أمين تعال أيها الرب يسوع".^٢

قد يُعاني المؤمن من ضيقات وتجارب واضطهادات ولكن ما يُخفف من مُعاناته بل يُلاشيها أن له الرجاء المُبارك بالمجيء الثاني للمسيح.. ومن أخطر الأمور على الحياة الروحية للمؤمن انشغاله بالعالم الحاضر عن انتظار وطلب سرعة المجيء الثاني للرب.. لقد أتى المسيح كما وعد وسيأتي المسيح ثانية كما وعد أيضاً.. سيأتي الرب ثانية للمنتظرين وطالبيين سرعة مجيئه.. كما سيأتي في ظهوره لهؤلاء الخائفين من مجيئه والذين شغلهم إبليس بشهوات العالم الزائفة والزائلة وأقنعهم بأن الحال باق كما هو وسيبقى إلى الأبد على ما هو عليه.

إن الفريق الأول.. سيفرح ويتعزى بمجيء الرب.. فقد قال بولس الرسول في رسالته الثانية إلى مؤمني تسالونيكي الأصحاح الرابع: "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبقوم الله سينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء.. وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام".. ولقد كان المؤمنون في العصر الأول للمسيحية يُحيون بعضهم بعضاً بفرح بكلمتين هما: "ماران آنا" كما جاء برسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح السادس عشر.. وترجمتهما "الرب آت".^٣

أما الفريق الثاني.. فعند ظهور السيد الرب لا يجدون أين يهربون فيصرون للرجال والأكام أن تسقط عليهم وتغطيهم حين يسمعون صوت الرب إذ يقول: "أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي!". ثم ينتهي مصيرهم بنار أبدية "معدّة لإبليس وملائكته!". ليتنا نحتفل بمجيء الرب يسوع ونتوجه ملكاً على قلوبنا.. إنه جاء ليُريحنا فقد قال: "تعالوا إلى يا جميع المُتعبين والتقلي الأحمال وأنا أريحكم".^٤

أدعوك عزيزي القارئ كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل تلك الأخبار السارة لي أنا الخاطيء. أتى إليك لتستلم قلبي ولتغمره بسلامك فيمئلئ بالمسرة. هيئ قلبي ليكون على الدوام مُنظراً وطالبا سرعة مجيء ربي يسوع البار.. أصلي وأتقاً في صديق وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، إنجيل لوقا ٢٤: ٢٧ & ٢: ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ١٩ - ٢٣
^٢ إنجيل لوقا ٢: ١١ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني تسالونيكي ٤: ١٣ - ١٨ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ٢٠
^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٤: ١٧ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٦: ٢٢
^٤ إنجيل لوقا ١٩: ٢٧ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ & ١١: ٢٨